

بحوث – المراجعة العلمية

تأثير تعدد مصادر المعلومات على مستوى التركيز لدى طلاب الجامعات المصرية: دراسة استقرائية للحد من ظاهرة التشتت المعلوماتي

حقوق النشر (c) 2024، محمد

صافي



هذا العمل متاح وفقاً لترخيص

المشاع الإبداعي 4.0 ترخيص

دولي

د. محمد صافي

مدرس علوم المعلومات، جامعة دراية، مصر

Mohamed.alsafii7@gmail.comMohamed.safy@deraya.edu.eg

ORCID: 0009-0008-2011-0203

المستخلص

تناولت الدراسة تأثير تعدد مصادر المعلومات على التركيز الذهني لدى طلاب الجامعات المصرية، حيث حاول الباحث تحديد وفهم ظاهرة التشتت المعلوماتي ووضع السبل المنهجية للتعامل معها بشكل أفضل، ولتحقيق أهداف الدراسة اعتمد الباحث على منهج البحث الوصفي التحليلي من خلال استقصاء واستقراء الدراسات والأبحاث ذات الصلة بموضوع الدراسة، واستخدم الباحث استبانة موجهة لطلاب الجامعات المصرية للتعرف على سلوك الطلاب المعلوماتية وقياس درجة التشتت المعلوماتي لديهم.

ومن النتائج التي خلصت إليها الدراسة انه كلما زاد عدد مصادر المعلومات التي يستخدمها الطلاب زاد لديهم مستويات التشتت، مما يؤثر سلباً على التحصيل الدراسي ويزيد من الشعور بالعبء المعلوماتي الزائد، كما تشير الدراسة إلى أن الطلاب يجدون صعوبة في تحديد المصادر الموثوقة ومعالجة الكم الهائل من المعلومات المتاحة، كما قدمت الدراسة عرضاً لأهم التقنيات والأساليب التي يمكن استخدامها لتحسين التركيز والتحكم في التشتت المعلوماتي.

ومن أهم التوصيات التي نادت إليها الدراسة؛ أهمية تعزيز مهارات القراءة النقدية والتحليلية بين الطلاب، بالإضافة إلى تشجيعهم على الاستفادة من مصادر موثوقة وذات جودة عالية.

كما أوصت الدراسة أيضًا بتقديم الدعم الأكاديمي والنفسي للطلاب لتحسين تحقّلهم للضغوطات الدراسية وزيادة مستوى تركيزهم وأدائهم الأكاديمي.

الكلمات المفتاحية

مصادر المعلومات، مصادر المعلومات الرقمية، التثنت المعلوماتي، الوعي المعلوماتي

الدراسات السابقة والمثيلة

أجرى الباحث تنقيبًا مكثفًا في قواعد البيانات العالمية مثل (EBSCO, ProQuest, ScienceDirect, Emerald) والإقليمية مثل (دار المنظومة، والعبيكان) والمحلية مثل (اتحاد المكتبات الجامعية المصرية) للوقوف على الأدبيات السابقة ذات العلاقة بموضوع دراسته، وباستخدام الكلمات الرئيسية "الحمل الزائد للمعلومات"، و"الحمل المعلوماتي"، و"الحمل المعرفي"، و"الحمل المعرفي الزائد"، و"التثنت المعلوماتي" بالشروط التالية: أن تكون مكتوبة باللغة الإنجليزية أو العربية، ومنشورة بعد عام 2010، ومقالات/أوراق بحثية، ونشرت في المجالات العلمية المرموقة، نتج عن هذا البحث المكثف عدد كبير من الدراسات التي تتناول الموضوع من جوانب بحثية مختلفة، ومع تضيق نطاق البحث وزيادة شرط آخر أن تكون تلك المقالات تتناول الحمل المعلوماتي الزائد في سياق معالجة المعلومات وعلوم المعلومات، قد وجد الباحث 83 مقالة عن الحمل الزائد للمعلومات، ولكن 18 فقط من هذه المقالات ذات صلة بالدراسة الراهنة، ويذكر الباحث بعض منها حسب قوة الصلة من وجهة نظر الباحث كما يلي:

على النطاق المحلي والعربي وجد الباحث شُح ملحوظًا في الدراسات التي تناولت موضوع الحمل المعلوماتي الزائد، أو التثنت المعلوماتي، حيث انصبت أغلب الدراسات حول قضايا أخرى مثل سلوكيات البحث عن المعلومات، واستراتيجيات البحث، والخدمات المرجعية وغيرها من الموضوعات، ولم يجد الباحث دراسة عربية صريحة لسد هذه الفجوة البحثية، باستثناء دراسة واحدة، أجرتها (منصور, 2023)، أهتمت هذه الدراسة بتأثير تصفح تطبيق تيك توك على درجة الانتباه والتركيز لدى الشباب السعودي بالتطبيق على عينة من طالبات كلية الاتصال والإعلام بجامعة الملك عبد العزيز، وباستخدام أداة الاستقصاء والمنهج التجريبي توصلت الدراسة إلى وجود فروق دالة إحصائية بين عينة الدراسة اللائي تصفحن تيك توك قبل المحاضرة وبين اللائي لم يتصفحنه قبل المحاضرة في درجات استيعاب وفهم المحاضرة، كما تأكد وجود علاقة ارتباط متوسطة القوة بين تصفح العينة لموقع تيك توك وشعورهن بعدم القدرة على الاستغناء عن تيك توك حيث بلغ معامل ارتباط

بيرسون 0.443 عند مستوى الدلالة 0.001، تؤكد وجود علاقة ارتباط دالة إحصائية بين إدراك العينة لتأثير التيك توك على ضعف التركيز والانتباه وشعورهن بذلك بعد تصفح تيك توك، كما تبين إدراك العينة لتأثير التيك توك على ضعف التركيز والانتباه وشعورهن بالقلق أو التوتر بعد التصفح، وأن هناك علاقة ارتباط دالة إحصائية بين إدراك العينة لتأثير التيك توك على ضعف التركيز والانتباه وشعورهن بالقلق أو التوتر بعد التصفح وأنه توجد علاقة ارتباط عكسية بين إدراك العينة لتأثير التيك توك على ضعف التركيز والانتباه وشعورهن بالهدوء بعد التصفح.

أما على المستوى العالمي فكما سبق وأشار الباحث أن قواعد البيانات العالمية تذخر بكم كبير من الإنتاج العلمي المنشور باللغة الإنجليزية حول موضوع الحمل المعلوماتي الزائد، فقد جاءت دراسة (Belabbes et al., 2023) والتي كان الهدف منها تحديد مفهوم الحمل الزائد للمعلومات، ومن أجل القيام بذلك، تم إجراء تحليل للمفهوم باستخدام منهج رودجرز بناءً على مجموعة من العوامل من خلال إجراء فحص للوثائق المنشورة بين عامي 2010 وسبتمبر 2020. باستخدام مصطلحات "الحمل الزائد للمعلومات"، "والحمل الزائد المعرفي" وتتكون مجموعة الوثائق من 151 وثيقة للحمل الزائد للمعلومات وعشرة للحمل الزائد المعرفي. وجميع الوثائق كانت من مجالات علوم الحاسوب وعلوم المعلومات، وتم استرجاعها من ثلاث قواعد بيانات: Association for Computing Machinery والمكتبة الرقمية، SCOPUS، وملخصات علوم المكتبات والمعلومات (LISA). ومن النتائج التي توصلت إليها الدراسة أن المواضيع التي تم تحديدها من تحليل المفاهيم سمحت للباحثين بالتعرف على سمات وعواقب الحمل الزائد للمعلومات، كما توصل الباحثون كذلك إلى خصائص أخرى للحمل الزائد للمعلومات تتعلق بطبيعة المعلومات وبيئة العمل والقدرات المعرفية للأفراد وبيئة المعلومات، كما وجد الباحثين أن الحمل الزائد للمعلومات يظهر تأثيرها شعورياً ومعرفياً على حد سواء، كل هذه الخصائص سمحت للباحثين بتقديم تعريف للحمل الزائد للمعلومات.

كما هدفت دراسة (White, 2023a) إلى وصف تجارب مرشحي الدكتوراه في التاريخ في جامعة ليفريج مع التكنولوجيا وتأثير الحمل المعلوماتي الزائد عليهم، حيث استندت الدراسة إلى نظرية الحمل المعرفي ل Sweller، التي تشرح خصائص المعلومات المستلمة باستخدام التكنولوجيا وتأثير التعرض لمستويات مختلفة من البيانات، حيث ركزت الدراسة على فهم تأثير التكنولوجيا على الطلاب عبر الإنترنت وخبراتهم مع الحمل المعلوماتي الزائد، شارك في الدراسة مرشحو الدكتوراه في التاريخ الذين أكملوا دراستهم من خلال مؤسسة تعليم عالي خاصة عبر الإنترنت، كشفت نتائج هذه الدراسة أن مرشحي الدكتوراه في التاريخ عبر الإنترنت قد واجهوا تحديات مستمرة مع التفاعل التكنولوجي، وأعربوا عن تفضيلهم لتصميم دورة منظمة للحد من هذه الظاهرة،

كما كشفت الدراسة عن وجود موضوعان إضافيان يتعلقان بالحمل الزائد للمعلومات، وتجارب المشاركين مع هذا.

في حين تناولت دراسة (Feroz et al., 2022) تأثير الحمل الزائد للمعلومات على العلاقة بين وسائل التواصل الاجتماعي والأقران والمشاركة الأكاديمية واكتساب المعرفة لدى الطلاب، ولتحقيق أهداف الدراسة أعتمد الباحثون على منهج البحث التجريبي والاستبانات المنظمة في بعض الجوانب حيث تم جمع البيانات من طلاب جامعات (ساهيوال، أوكارا، باكباتان)، وكانت من أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة؛ أن المشاركة الإيجابية في وسائل التواصل الاجتماعي والمشاركة الأكاديمية كذلك ترتبط ارتباطًا إيجابيًا وثيقًا باكتساب المعرفة، في حين أن مشاركة الأقران ترتبط ارتباطًا سلبيًا باكتساب المعرفة، كذلك فإن الحمل الزائد للمعلومات ناتج عن الاستخدام غير المتوازن لتكنولوجيا المعلومات ومواقع التواصل الاجتماعي، وأوصت الدراسة أنه حتى يتمكن المعلمون من مساعدة الطلاب في تنمية الإبداع والحفاظ على التوازن بين استخدام التكنولوجيا والابتكار في نمط دراستهم، يمكن للجامعات والمؤسسات أن تلعب دورًا حيويًا من خلال إجراء المزيد من استكشاف الفرص المتاحة للطلاب ومن خلال وضع مثل هذه السياسات التي يمكن أن تساعد الطلاب في تقدم تعلمهم.

بينما ركزت دراسة (Lauri et al., 2021) على الروابط بين الثقافات المختلفة للمعلومات وإدراك الحمل الزائد للمعلومات لدى طلاب مؤسسات التعليم العالي في إستونيا، حيث كان الهدف من هذه الدراسة هو فهم كيفية تأثير الثقافات المختلفة للمعلومات على التعامل مع الحمل الزائد للمعلومات، ولتحقيق أهداف الدراسة تم إجراء مقابلتين مركزيتين مع 14 مشاركًا و17 مقابلة شبه منظمة مع ممثلي أربع مؤسسات تعليم عالي، تم من خلالها مناقشة الأسئلة المتعلقة بالقيم والمعايير والافتراضات بالإضافة إلى الممارسات المتعلقة بالمعلومات لتقييم المكونات السائدة في ثقافة المعلومات كما تم فحص استراتيجيات التعامل مع الحمل الزائد للمعلومات، ومن النتائج التي توصلت إليها الدراسة أن بناء ثقافة المعلومات له قيمة في فهم بيئات المعلومات وعلاقتها بإدراك الحمل الزائد للمعلومات، بالإضافة إلى ذلك تبين أن المشاركون الذين يمثلون ثقافة المعلومات المفتوحة يفضلون تبادل المعلومات بشكل غير رسمي ويكونون أكثر عرضة لإدراك الحمل الزائد للمعلومات من المشاركين الذين يمثلون ثقافة المعلومات المتكاملة.

كما بحثت دراسة (Bink, 2020) تأثير برامج التثقيف الصحي العام للتدخل المبكر على نتائج نوعين من التدريبات: الأول تدريباً قياسيياً يتضمن محاضرات حول الاكتئاب والقلق (معلومات المرض)، ومجموعة مهارات لتوجيه الدعم الشخصي لشخص مصاب بالاكتئاب والقلق (معلومات المهارات)؛ أما النوع الثاني فكان تدريباً مستهدفاً ركز فقط على تقديم المهارات دون المحاضرات، وقد كانت الفرضية العامة للدراسة أن الجمع بين معلومات المرض والمهارات في التدريب القياسي سيزيد من حجم المعلومات التي يتلقاها المتدربين وسيتم داخل

مع استدعاء معلومات المهارات وتغيير الموقف، كما بحثت الدراسة في تأثير متغيرين إضافيين: المعلومات العامة الزائدة حول الصحة العقلية والاهتمام بموضوع الصحة العقلية، وأظهرت النتائج أن المشاركين في التدريب القياسي حصلوا على معلومات أكثر وأظهروا أداءً أفضل في استرجاع المعلومات مقارنة بالمشاركين في التدريب المستهدف، ومع ذلك كان كلا النوعين من التدريب فعالين في تغيير المواقف، كما وجدت الدراسة أن MHIO الموجود مسبقاً كان مرتبطاً بزيادة العبء المعلوماتي، والبحث عن الرعاية، واسترجاع معلومات المهارات. أما الاهتمام المسبق بالصحة العقلية فكان مرتبطاً باسترجاع أفضل لمعلومات المهارات.

في حين جاءت دراسة (Dai et al., 2020)، والتي كان الغرض منها استناداً إلى إطار الإدراك والتأثير والتوافق (C-A-C)، تهدف إلى استكشاف كيف يؤثر الحمل الزائد للمعلومات على نية تجنب المعلومات لدى مستخدمي وسائل التواصل الاجتماعي، وما تسببه من التعب والإحباط وعدم الرضا، ولتحقيق أهداف الدراسة تم اعتماد تصميم البحث الكمي، حيث تم تحليل البيانات التي تم جمعها من 254 مشاركاً في الصين، ومن النتائج التي خلصت إليها الدراسة أن الحمل الزائد للمعلومات يؤثر بشكل مباشر على التعب والإحباط وعدم الرضا بين الأشخاص مستخدمي وسائل التواصل الاجتماعي، مما يؤثر على نيتهم في تجنب المعلومات.

كما جاءت دراسة (Kao & Peng, 2015) والتي كان الغرض منها هو تقييم أداء نظام مراجعة الكتب متعددة المصادر (MBRS) في تقليل الحمل الزائد للمعلومات، حيث تم تصميم MBRS لتقليل الحمل الزائد للمعلومات لدى المستخدمين على الإنترنت واستيعاب تفضيلاتهم المختلفة، وبالاعتماد على منهج البحث التجريبي قام الباحثان بمقارنة MBRS مع محرك البحث Google بحيث تقوم MBRS أولاً بجمع المراجعات من مصادر مختلفة عبر الإنترنت، مثل المكتبات والمدونات، ثم تم اعتماد خوارزميات تصفية وفرز متقدمة من خلال واجهة مستخدم واحده بسيطة للحد من التشتت والعبء المعلوماتي الزائد، ومن أبرز النتائج التي توصلت إليها الدراسة أن نظام MBRS، يقلل من الحمل الزائد للمعلومات المرتبطة بالبحث بالمقارنة مع محرك البحث جوجل Google؛ كما يزيد من عثور المستخدمين على مراجعات كتب مرضية؛ ويتيح للمستخدمين العثور على المراجعات بسرعة أكبر، وبالإضافة إلى ذلك، وجد أن أكثر من نصف المشاركين يعتبرون مراجعات الكتب عبر الفيديو أكثر جاذبية من المراجعات النصية التقليدية، ومن اهم توصيات التي نادت بها الدراسة، ضرورة تدشين موقع ويب مبتكر يعرض كتاباً بوساطة الفيديو ويتيح المراجعات والآليات الأخرى لاستيعاب التفضيلات الفردية. كما انه من الضروري على مصممي محركات البحث دمج مراجعات الكتب مع أنواع الوسائط المختلفة لتقليل العبء المعرفي مما يسمح للقراء بتركيز الاهتمام بمهمة القراءة.

واخيراً جاءت دراسة (Poirier & Robinson, 2014) ، والتي كان الغرض منها هو التحقق مما إذا كان من الممكن تطبيق مبادئ الحركة البطيئة (Slow principles) على سلوك المعلومات أم لا، ولتحقيق أهداف

الدراسة تم الاعتماد على ثلاث طرق: تحليل الأدبيات وتولييفها؛ دراسة دلفي، ومجموعة التركيز حيث تم تنفيذها جميعاً وفقاً لمبادئ Slow، وذلك لتقييم قيمة Slow في إجراء البحث نفسه، في حين كان تركيز مجموعة التركيز بشكل خاص على المعلومات اليومية، وليس على المعلومات المهنية أو الأكاديمية، ومن النتائج التي توصلت إليها الدراسة أن مبادئ الحركة البطيئة تنطبق على نظرية وممارسة سلوك المعلومات، كما إنها تسمح للنظرية بأن تكون أكثر واقعية من خلال تضمين نطاق أوسع من السلوكيات من تلك المدرجة في معظم النماذج الراسخة لسلوك المعلومات ومحو الأمية المعلوماتية، وخاصة السلوكيات المتعلقة بالعوامل الزمنية والتجريبية، ومن النتائج أيضاً أنه قد يساعد استخدام المبادئ البطيئة في ممارسة المعلومات في التغلب على المشكلات المتعلقة بإدارة المعلومات الشخصية، كما إن فكرة "التوازن المعلوماتي" تنبع من مبادئ الحركة البطيئة وهي مفهوم مفيد من الناحية النظرية والتطبيقية، كما أوصت الدراسة بضرورة استخدام النتائج في تصميم تعليم الثقافة المعلوماتية، وفي تشجيع اتباع نهج أكثر انعكاساً لإدارة المعلومات الشخصية.

تحليل الدراسات السابقة التعليق عليها:

بعد فحص الدراسات السابقة استقر الباحث على وجود عدد من المحاور التي تلتقي فيها أغلب الدراسات مع الدراسة الراهنة، كما برز للباحث عدد من النقاط التي تفرقت فيها دراسته عن غيرها من الدراسات، ويعرضها الباحث كما يلي:

أولاً: محاور التشابه بين الدراسة الحالية والدراسات السابقة:

1. تتفق جميع الدراسات على أهمية دراسة ظاهرة العبء المعلوماتي الزائد وتأثيرها السلبي على المجتمع خاصة فيما يتعلق بالتركيز والإنتاجية.
2. التنوع في المناهج والأدوات المستخدمة في البحث والدراسة، مثل المنهج التجريبي، والتحليلي، والوصفي والاستبيانات، والمقابلات، مما يعكس تنوع الزوايا التي من خلالها يمكن دراسة الظاهرة.
3. أن أغلب الدراسات تؤكد على أهمية تنمية مهارات التفكير النقدي لتحديد مصادر المعلومات المناسبة والملائمة.
4. جميع الدراسات بلا استثناء تسعى إلى تقديم حلول عملية لعلاج مشكلة العبء المعلوماتي الزائد وتشتت المعلومات، مثل تطوير أدوات وتقنيات تعزز المهارات الشخصية للمستفيدين.

ثانياً: الإضافة العلمية للدراسة:

1. تركز الدراسة الراهنة دون غيرها على طلاب الجامعات، مما يجعل لها أهمية خاصة، حيث إن الطلاب هم أكثر فئات المجتمع تأثراً بظاهرة العبء المعلوماتي الزائد.
2. كما تركز هذه الدراسة على بيان العلاقة بين العبء المعلوماتي أو التشتت وتأثيره على التحصيل الدراسي للطلاب.
3. كما تساهم هذه الدراسة في سد الفجوة البحثية في الدراسات العربية حول موضوع العبء المعلوماتي الزائد، مما يجعل نتائجها ذات أهمية خاصة للباحثين والمتخصصين في المنطقة العربية.
4. تربط هذه الدراسة بين ظاهرة عالمية مثل العبء المعلوماتي الزائد بسياق محلي وهو سياق الجامعات المصرية، مما ساعد الباحث على تقديم حلولاً مبتكرة لمشكلة العبء المعلوماتي الزائد، والتي يمكن أن تساهم في تحسين أداء الطلاب الأكاديمي.